كتاب

البرصان والعرجان والعميان والحولان

لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

١٥٠ - ٢٥٥ هـ

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

دار الرشيد
للنشر

منشورات وزارة الثقافة والاعلام - الجمهورية العراقية

سلسلة كتب التراث
(١١٤)

١٩٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

كان ذلك منذ أكثر من عشرين عاما ، حينما التقيت بالمغفور له الأستاذ العلامة حسن حسني عبد الوهاب التونسي الصمادحي (١٣٠١ - ١٣٨٨هـ = ١٨٨٤ - ١٩٦٨م) وذلك في دار المعارف بالقاهرة ، وجرى ذكر هذا الكتاب فوعدني بصورة منه ، وحالت ظروفه دون إنجاز ما وعد .

وفي أثناء عملي بجامعة الكويت في سنة ١٩٦٨ زارني في مكتبي المغفور له العلامة خيرالدين الزركلي (١٣١٠ - ١٣٩٦هـ = ١٨٩٣ - ١٩٧٦) وجرى الحديث بيننا في شأن الكتاب ، فأخبرني أنه يمتلك صورة مصغرة منه (ميكرو فيلم) وأنه يعتزم إهدائي هذه النسخة لأقوم بتحقيقها ونشرها . وما إن رجع إلى مقره في بيروت حتى أوفد فاضلا من أقربائه حاملا هذه الهدية الثمينة ، فبادرت بتكبيرها ، وعكفت على النظر فيها إلى أن تحين فرصة تحقيقها ونشرها .

وكنت بين الفينة والأخرى أراجع بعض نصوصها ، وأحاول فتح أغلاقها ، وهي النسخة الوحيدة المعروفة في العالم كله ، التي تقيم الآن في مدينة « بزو » في مكتبة الزاوية العباسية بالمغرب الأقصى . ومنها نسخة مصورة في الخزانة العامة للكتب بمدينة الرباط برقم ٨٧ .

ومنذ عامين (في أوائل ديسمبر ١٩٧٩) تفضل المسئولون عن الثقافة في العراق الشقيق ، بمكاتبتي لإعداد كتاب البخلاء للجاحظ ليكون هدية المهرجان في

الإحتفال بالجاحظ رائدا للفكر العربي الموسوعي ، في غضون الأسبوع الأول من تشرين سنة ١٩٨٠ وذلك بناء على نبأ يقول : إنني قد عثرت على نسخة مخطوطة منه لم يرها أحد من قبل ، وإنني عاكف على تحقيقها . فكتبت إليهم معتذرا بأن هذا الخبر محرف ، وإنني «لم أعثر إلى الآن على مخطوطة جديدة للبخلاء ، وأتمنى أن أعثر عليها ، وإنما أعكف الآن على إكمال تحقيق كتاب البرصان والعرجان للجاحظ من نسخته الوحيدة في العالم كله ، التي صدرت عنها طبعة مشوهة تشويها مبنيا على نقص الخبرة بقراءة المخطوطات ، وعدم التمرس الكامل بأسلوب الجاحظ » .

وذلك أن نسخة الكتاب ، وطبيعة تأليفه ، وندرة نصوصه ، كل أولئك يلقي فوق كاهل الناظر فيه ما ينوء بحمله . وأشهد لقد كان مستوى الجهد الذي بذلته في تحقيق كل ما أخرجت من كتب شيخنا أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، أهون بكثير من هذا الجهد الجديد الذي بذلته في تجلية كتابنا هذا ، وذلك لما يطوي بين ثناياه من إشارات ، وما يقتضي من تفسير وتوضيح ضنّ الجاحظ نفسه به على هذا الكتاب ، الذي يقول فيه وفي أمثاله :

« وأنا أعلم أن عامّة من يقرأ كتابي هذا وسائر كتبي لا يعرف معاني هذه الأشعار ، ولا يفسّر هذا الغريب . ولكني إن تكلفت ذلك ضعّف مقدار كل كتاب منه . واذا طال جداً ثقل. فقد صرت كأني إنما اكتبها للعلماء[1] » .

ومن ثمّ كان إكبابي على إعداد نسختي هذه من البرصان ملتمساً عون الله . وكان من المترقّب أن تظهر هذه النسخة في الأسبوع الأول من تشرين الثاني سنة ١٩٨٠ . ولكن الظروف التي طرأت من بعدُ حالت بين الكتاب ورؤ ية النور ، ثم كان للكتاب أن يظهر في هذا الوقت الذي قدّره الله ، وله الحمد والثناء .

اسم الكتاب :

العنوان الذي أبقاه الدهر على صدر الورقة الأولى من المخطوطة بخط يخالف خط صلب الكتاب :

---

(١) ص ٣١ من المخطوطة

« كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان » . كما أن الثابت في نهاية المخطوطة بخط الناسخ الأصيل للكتاب :

« تم كتاب البرصان والعميان والعرجان والحولان » .

ولكنا نجد في كتاب البيان والتبين [١] الذي ألفه الجاحظ بعد كتابنا هذا ، ما صورته :

« احتجنا إلى أن نذكر ارتفاق بعض الشعراء من العرجان بالعصيّ ، منذ ذكرنا العصا وتصرفها في المنافع . والذي نحن ذاكروه من ذلك في هذا الموضع قليل من كثير ما ذكرناه في كتاب العرجان » .

وكذلك نجد في مقدمة كتابنا هذا القول [٢] :

« وقد خفت أن تكون مسألتك إياي كتابا في تسمية العرجان والبرصان والعميان والصمان والحولان ، من الباب الذي نهيتك عنه ، وزهّدتك فيه » .

ويقول بعد ذلك بقليل [٣] :

« وسألتني أن أبدأ بذكر البرصان ، وأثني بذكر العرجان » .

فإذا خرجنا من أجواء الكتاب نلتمس تسمية له ، لا نكاد نجدها إلا في مواضع يسيرة ، تتمثل فيما ذكره ياقوت في معجم الأدباء [٤] : « كتاب العرجان والبرصان » فقط ، بتقديم العرجان على البرصان ، وهي التسمية التي اقتبسها السندوبي في كتابه : « أدب الجاحظ » [٥] ونقلها عنه بروكلمان في كتابه : « تاريخ الأدب العربي » [٦] .

ومنها بغية الوعاة للسيوطي ، تذكر له « كتاب العرجان والبرصان والقرعان » .

---

(١) البيان ٣ : ٧٤ .

(٢) صفحة٤ من المخطوطة .

(٣) صفحة ٨ من المخطوطة .

(٤) معجم الأدباء ١٦ : ١٠٧

(٥) أدب الجاحظ للسندوبي ص ١٣٥ .

(٦) تاريخ الأدب العربي ٣ : ١٢٣ .

والذي يبدو أن الجاحظ لم يستقر على وضع ثابت في تسمية الكتاب ، فقد بدأ كتابه بالكلام على البرصان من ص ١٣ ـ ٧٠ من المخطوطة ، ثم ثنّى بالكلام على العرجان من ص ٣٠ ـ ١٣٠ من المخطوطة . كما يبدو أنه أفرد كتابا للعميان والحولان ، إذ نجده يقول في كتابنا هذا :

« وقد ذكرنا شأن عمرو بن هداب والذي حضرنا من مناقبه في (كتاب العميان) ، فلذلك لم نذكره هنا »

والملحوظ أيضا أن الجاحظ في كتابنا هذا لم يعقد بابا أو فصلا للعميان ولا الحولان ولا الصُّمّان ، وإن كان قد أورد أخباراً يسيرة ونتفا ضئيلة في ثنايا الكتاب لا تمثّل الجدّية ولا القصد المباشر [1] .

لهذا كله آثرت بداعي التّصوُّن أن أستبقي عنوان الكتاب كما ورد على ظاهره ، وكما سطر في آخره ، وإن كانت شهرة الكتاب قديما تحتفظ بكتاب « البرصان » أو « كتاب العرجان » .

ولعل أقدم المؤلفات التي أشارت إلى كتابنا هذا هو كتاب (طبقات الشعراء لإبن المعتز) الذي ألف كتابه قبل سنة ٢٨٠ أي بعد وفاة الجاحظ بربع قرن تقريبا ، إذ نجد فيه هذا النص ، في ترجمة أبي الخطاب البهدلي [2] :

« وأشعار أبي الخطاب كثيرة جيدة ، وهو أحد العرجان ، ذكره الجاحظ في كتابه » .

ويأتي بعده أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعـالبي النيسابوري (٣٥٠ ـ ٤٢٩) اقتبس منه في ص ١٠٤ من كتابه « ثمار القلوب » عند الكلام على « سعد المطر » . وهو نص مسهب [3] .

---

(١) أنظر للعميان ص ١٣ ، ١٥ ، ٥٥ ، ٧٩ من المخطوطة . وللعوران ص ٣٨ وللحولان ١١٥ وللصمان ص ٤٦

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ١٣٥ . ولم أجد لهذا النص من أثر في الكتاب . ولعله قد سقط من الكتاب . وأبو الخطاب هذا هو عمرو بن عامر ، كان راجزا فصيحا راوية ، أخذ عنه الأصمعي وجعله حجة وروى شعره . ابن النديم ، ٧، ٢٣٣ وإنباه الرواة٤ : ١١٣ وجعل ثعلباسمه عمرو بن عيسى . أنظر مجالس ثعلب ١٩٤ .

(٣) أنظر ص ٥٥ من المخطوطة .

كما روى عنه في ص ٢٤١ عند الكلام على « راحة صباغ » ، وأنشد الأبيات اليائية الأربعة التي أولها :

وصفت بجهدي وجه حفص وخلقه فما قلت فيه واحدا من ثمانية[١] .

ويأتي من بعدهما المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ الذي نظر في كتاب البرصان وأشار إليه في موضعين من أماليه في الجزء الأول :

الموضع الأول في ص ١٦٨ يقول في الكلام على بشر بن المعتمر : « وذكر الجاحظ أنه كان أبرص » [٢] .

والموضع الثاني في ص ٣٠٣ عند الكلام على ذي الإصبع العدواني : « وذكر الجاحظ أنه كان أثرم » ، وروي عنه :

لا يبعدن عهد الشباب ولا لذاته ونباته النضر[٣]

فإذا ارتقينا إلى القرن الثامن الهجري وجدنا الحافظ مُغْلطاي بن قليج (٦٨٦ ـ ٧٦٢) في حواشي نسخته من معجم الشعراء للمرزباني ، يروي عن كتاب البرصان نقولاً ثلاثة ، كما نبه على ذلك المستشرق الألماني « فريّس كرنكو » أو « سالم الكرنكوي » كما كان يؤثر هذه التسمية :

أولها في حواشي ص ٢٧٩ : « قال الجاحظ في كتاب البرصان [٤] : « أبو طالب أول هاشمي في الأرض ولده هاشميان [٥] » .

والثاني في حواشي ص ٣٦٠ : « قال الجاحظ في كتاب البرصان تأليفه : ومن البرص الأشراف ، والرؤساء المتوّجين مالك ذو الرّقيبة . وهو الذي غصب الزهدمين » [٦] .

---

(١) ص ١١١ من المخطوطة .

(٢) أنظر ما يقابله في ص ٥٧ من المخطوطة .

(٣) انظر لهذا النص ص ١٨٥ ـ ١٨٦ من المخطوطة .

(٤) في الأصل : « البرسان » .

(٥) انظر ص ١٤ من المخطوطة .

(٦) انظر ص ٤٠ ـ ٤١ من المخطوطة ، والاقتباس هنا مبتور

والثالث في حواشي ص ٣٩٥ : « معاوية بن حزن بن موءلة ، عرف بالمحجل على الكناية من البياض والبرص ، قال يفخر ببياضه فيما ذكر الجاحظ في كتاب البرصان :

يا ميّ لا تستنكري حويلي ووضحا أوفى على خصيلي[1]

فإذا كان القرن التاسع وجدنا الحافظ بن حجر العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢) يذكر كتاب البرصان في قوله : « وقع للشيخ مُغْلطاي في شرح البخاري في أول كتاب التيمم نسبة قصة الأسلع هذا إلى الجاحظ في كتاب البرصان » [2] .

وهذا النص المشار إليه يقع في نهاية ترجمة الأسلع العرجي من كتاب الإصابة .

لمن ألف الجاحظ هذا الكتاب ؟

يذكر التاريخ أن الجاحظ سمى كثيراً من كتبه لكثير من الولاة والكتّاب والقضاة ، وأنه أهدى (كتاب الزرع والنخل) إلى إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب ، و (كتاب الحيوان) إلى الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، كما أهدى إليه (كتاب الأخلاق المحمودة والمذمومة) و (كتاب الجد والهزل) أيضاً . وأنه أهدى كتاب (البيان والتبينُ) إلى القاضي أحمد بن أبي دُاود ،كما أهدى إليه(كتاب الفتيا) . وأهدى إلى ولده القاضي محمد بن أحمد بن أبي دُواد (كتاب المعاش والمعاد) ، ورسالته في (نفي التشبيه)، ورسالته في (النابتة) . وكذلك أهدى (كتاب مناقب الترك) إلى الفتح بن خاقان وزير المتوكل . وأهدى (كتاب فصل ما بين العداوة والحسد) إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل ثم المعتمد. ووجّه (كتاب التربيع والتدوير) إلى أحمد بن عبد الوهاب الكاتب و (كتاب مدح النبيذ وصفة أصحابه) إلى الحسن بن وهب الكاتب . وأهدى (رسالة المودة والخلطة) إلى الكاتب أبي الفرج محمد بن نجاح بن سلمة .

---

(١) انظر ص ١٥ من المخطوطة .

(٢)في الأصل : « البرهان » . وانظر هذا النص في ص ٦٠ من المخطوطة .

وهكذا نجد أن معظم كتبه ورسائله مهداة إلى من عرف التاريخ أسماءهم .

ولكن كتابنا هذا لم نقف على من ألف الجاحظ له هذا الكتاب ، ورسم له منهجه ، وحمله على تأليفه . وعسى الأيام أن يظهرن فيها بعد اسم من حمل الجاحظ على أن يقوم بصنع هذا الكتاب .

منهج الكتاب :

الكتاب كما يبدو مفصل الأبواب ، واضح التقسيم والتبويب ، ولكننا لا نجد فيه قولا شافيا فى جانب العميان والحولان ، طبق ما هو مثبت فى عنوانه المدون على وجهه ، على حين نجد أضافات مسهبة للكتاب فى ذكر عاهات لم ينص عليها فى العنوان ، كالحُدب والوُقص ، والأُدران ، والمفاليج ، والأشجِّين ، ومَن أصابته اللَّقْوة واعوجاج الوجه ، وذوي الأعضاء المرغوب عنها لشبهها بالحيوان ، ومَن سُقِيَ بطنه ، ومن قتلته الصواعق والرياح ، وصغار الرءوس وكبارها ، والكلام فى الأعناق ، والصُّلع والقُرع وذوي الجُمَم ، والأعين والأعسر والأضبط .

هذا إلى ما تناثر فى تضاعيف من موازنات شتى ومضارعات بين الإنسان والحيوان فى كثير من الأمر ، وذَرْءٍ يسير من القول فى العُميان ، والعوران ، والحولان ، والصمان ، والثُّرم ، أشرت إليه فى حواشي الورقة السادسة من هذا التقويم .

ولم يرد الجاحظ بكتابه هذا أن يذكر العيوب والعاهات نعيا على أربابها ، بل قصد بذلك أن يجلو صورة ناصعة مشرقة لذوي العاهات الذين لم تكن عاهاتهم لتحول بينهم وبين تسنُّم الذرى . وقد مهّد لذلك بسرد شواهد وآثار من أدب العرب القدامى والمعاصرين له ، فى الاعتزاز ببعض العاهات والدفاع عنها ، والصعود أحياناً إلى الفخر بها والتمدُّح وصدق الانتهاء .

وأشار فى ذكاء إلى أنّ ذوي العاهات لهم ذمّة وميثاق عند من يطلعون على عوراتهم وعيوبهم من الأطباء الذين يظهرون على شتى العيوب الباطنة السرّية ، وكذلك المغسِّلون الذين يطَّلعون على هنات الموتى، إذ يقول :

« وأول الشروط التى وُضعت فى أعناق الأطباء ستر ما يطّلعون عليه فى أبدان المرضى . وكذلك حكم مَن غسّل الموتى» [1] .

وهذه نظرة كريمة منه ، وعزاءٌ لمن تلقّى هذا الحَظ فى دنياه بالرضا والصبر ، أو بالسُّخط والجزع .

وهو يقول فى معرض النقد لكتاب الهيثم بن عدي ، الذي كان تأليفه المُغْرِض داعيةً لأن يطلب من الجاحظ تأليف هذا الكتاب :

« وقد خفت أن تكون مسألتك إياي كتابا فى تسمية العرجان والبرصان ، والعميان والصمان والحولان ، من الباب الذى نهيتك عنه ، وزهّدتك فيه . وذكرت لي كتاب الهيثم بن عدي في ذلك ، وقد خبّرتك أني لم أرض مذهبه ، ولم أحبه له حظاً فى حياته ، ولا لولده بعد مماته » [2] .

ثم يسوق الجاحظ نموذجا من كتاب الهيثم بن عدي فى العرجان ، الذى ليس فيه إلا سرد أسماء من ذكرهم من العرج الأشراف ، ويعقّب عليه بقوله : «ولِمِيك ذكر غير هؤلاء » . ثم يقول :

« وذَكَرَ العميان ، وكان الذى ترك منهم أكثر مما ذَكر . والعُرج الأشراف أبقاك الله كثير ، والعُمى الأشراف أكثر » .

فمذهب الجاحظ فى هذا الكتاب ليس مذهب السرد أو التشهير ، أو ذكر المثالب كما عناه الهيثم بن عدي صاحب كتب المثالب ، وإنما كان مذهبه فى هذا الكتاب الفذ أن يجعله ذريعة إلى بيان نظرة العرب فى أدبهم وأشعارهم إلى هؤلاء القوم الذين كتبت عليهم العاهة ، وتعاملهم الإنساني الرفيع معهم بالقول والفعل ، الذى قد يصل إلى الإسراف فى مدحهم إياهم بما بدا عليهم من تلك المظاهر أو استتر .

وحينما يتناول البرص والبرصان يسهب القول ويفيض فيه ويذكر أنواعه

(١) الصفحة ٨ من المخطوطة .
(٢) الصفحة ٤ من المخطوطة .

وأسماءه ، ثم يتطرق إلى بيان مختلف أسبابه وعلله ، ومحاولات العرب وغيرهم فى علاجه بضروب من الأصباغ ، وألوان من الكي بالنار .

وهو كذلك لا يذكر الأمراض والعلل الأخرى كالاستسقاء واللقوة والشجج ، إلا ليذكر الذى رووا من الأحاديث والأخبار فى ذلك الداء ، ومن الروايات فى ذلك الدواء ، وكيف كانت تعزية العائد ، وجواب المَعُود ، وكيف كان دعاؤهم ، وبأي ضرب من الكلام كان ابتهالهم ؛ فإنّ ذلك عظةٌ لمن وَعاه وصلاحٌ لمن استعمله»[1] .

مخطوطة الكتاب :

هي في الواقع مجموع يحمل رقم ١٦ في مكتبة بزو . وفيه كتب ثلاثة تقع في ٢١٤ صفحة لا تحمل تاريخاً ، وقد انطمس ترقيمها القديم وأثبت بدله ترقيم حديث بما يسمى اليوم بالأرقام الإفرنجية ، وهي الأرقام العربية الأصيلة التي أخذها الفرنجة عن عرب الاندلس والمغرب .

وأول المجموعة هو كتابنا هذا . والكتاب الثانى كتاب الوكلاء ، والثالث كتاب الصوالجة . والكتابان الأخيران لا يزال الحجر ساريا عليهما ، ومن العسر بمكان أن يسمح القائمون بأمر المكتبة بتصويرهما [2] .

وصفحة عنوان المخطوطة مسطور عليها :

كتاب البرصان والعرجان والعميان
والحولان
وكتاب الوكلاء ، وكتاب الصوالجة
تأليف أبي عثمن عمرو بن بحر الجاحظ
تميم بن المعز :

كتبت ولو كتبت بقدر شوقي ... لأفنيت القراطس والمدادا
ولكني اقتصرت على سلام ... يذكرني الأحبة والودادا

(١) الصفحة ٧ من المخطوطة .

(٢) كان من حظ كتاب (الوكلاء) أن أقوم بتحقيق جانب منه فى مجموعة رسائل الجاحظ ٤ : ٩٥ ـ ١٠٥ وقد نشر شيئاً يسيرا منه ريشر فى ص ١٩٤ ـ ١٩٥ وكذلك نشر قدر ضئيل منه فى مجموعة الساسى ١٧٠ ـ ١٧٢ .

وقد أثبت فى أعلى الصفحة وجوانبها اليسرى هذه التمليكات

لإبراهيم بن عمار أحمد

ثم لإبراهيم بن عبيد الله بن محمد . . . .

ثم لمروان بن عيسى بن يحيى . . . يثق بالله ويتوكل عليه عبده . . . . عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن

ثم ساقته المقادير للفقير إلى عفو الله تعالى محمد بن الشبلي لطف الله به وفي أيمن الصفحة تحت بيتي الشعر :

ملكا لمحمد بن على اشتراه بوقية ونصف

وفي نهاية أسفل الصفحة سطور خمسة كتب فيها :

باب هلاك العـــدو . . . . . . تأخذ ترابا من تحت رجليه وتخلطه مع الـ . . . . وتعمل منه قرصة وتنقش عليه هذه الحروف بشوكة العقرب وتغرسها فيه و[تلقى] قرصته في النار ترى عجبا فيه . . . . الاط . . . .

أما صفحات كتاب البرصان فهى ٢١٢ صفحة فى كل صفحة تسعة سطرا مكتوبة بالخط الأندلسى الواضح الضارب إلى الجمال مع الشكل الكامل غالبا ، وبعض تصحيحات ذاهبة فى الندرة على هامش الصفحات .

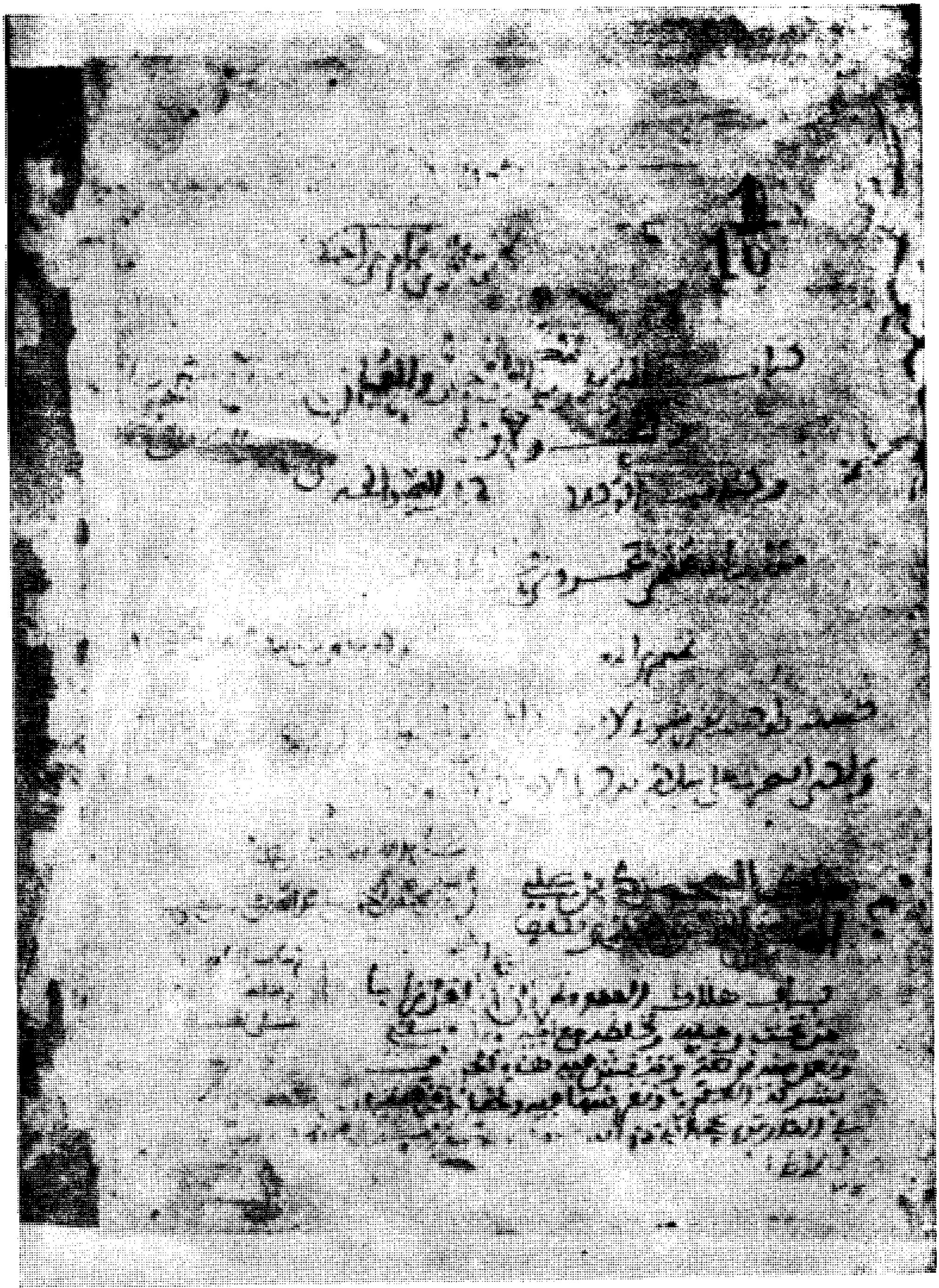
وقد وقع خطأ ظاهر فى أوضاع الصفحات وترتيبها لم يتبه له من أثبت أرقام الصفحات مسلسلة ، وجلدت النسخة بناء على هذا الخطأ ، ولكنى تمكنت من تدارك هذا الخطأ بمتابعة سياق النص ، وأعدت النسخة إلى صواب ترتيبها طبقا للنموذج الموضح بالصور المبيّنة على الصفحات التالية :

كتاب الهيثم بن عدي :

ألحق بكتاب البرصان صفحتان كتب فى أولاهما : « قال الهيثم بن عدي » . وتحملان خمسة عنوانات : العميان الأشراف ، العور ، الحولان ، الزُّرق ، الفقم وفي آخر سطر منها :

مـلكـهم عـبـيد الله تـعالى الحـسن بن على الجلاوى ثم اليكليزي . . .

صفحة العنوان



٢

خاتمة كتاب الجاحظ ، وأول كتاب الهيثم بن عدي

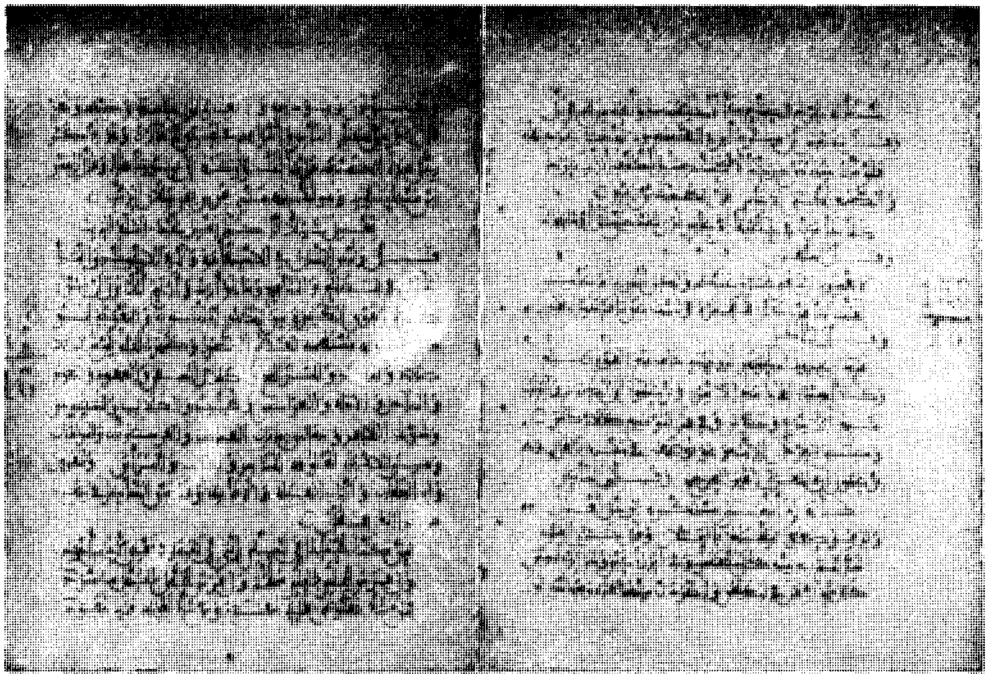


٣

صفحة ٨٠ تتمتها في صفحة ١٤١



٤
صفحة ١٥٨ تتمتها في صفحة ١٨١



٥

صفحة ١٤٠ تتمتها في صفحة ١٥٩



وليس من المعقول أن تكون هاتان الصفحتان كتابا كاملا ، أو ملخصا لكتاب الهيثم ، فإن الجاحظ نفسه ينقل عنه فى صلب كتابه ويقول : « قال الهيثم بن عدي : العرج الأشراف أبو طالب ، معاذ بن جبل ، عبد الله بن جدعان » إلى آخر ما اقتبسه . على حين لا نجد في هذا النص المبتور شيئاً من هذا . فلا يعدو الأمر فى هاتين الصفحتين أن تكونا شيئاً من نصوص كتاب الهيثم .

تحقيق الكتاب :

كان لندرة نصوص البرصان وكثرة ما تزخر به من أعلام مجهولة ، وأشارات أدبية وتاريخية غامضة ، ما يتقاضى محققها ومفسرها كثيرا من الجهد ، وصبرا جميلا فى التهدي إلى مظانها فى بطون المراجع ، وحرصاً على البعد عن مزلّات الفهم ، كما كان رسم كلمات النسخة ، والنمط الذى سارت عليه فى الكتابة وفى الضبط ، مقتضيا للتريث وطول النظر .

ولولا طول العهد منى بصحبة الجاحظ ، ومعايشة أسلوبه ومراميه ، لم يخرج هذا الكتاب بهذه الصورة التى ظهر بها ، والتى أرجو أن أنال بها رضا الله جلّ وعز ، ورضا الناس .

فالحمد لمن له الحمدُ وحده ، ومن له الثناء كله ، وهو الهادي لمن اهتدى ، وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

عبد السلام محمد هارون

مصر الجديدة فى صبيحة الخميس
٢٦ من ربيع الأول ١٤٠٢
٢١ من يناير ١٩٨٢